منية الأشراف
في
كتاب الإنصاف

السيد عادل العلوي

العلوي، السيّد عادل، ١٩٥٥ ــ م.
رسالة منية الأشراف في كتاب الإنصاف / تأليف السيّد عادل العلوي. ــ قم: المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ١٤٢٣ ق. = ١٣٨١.
١٦ ص. ــ (موسوعة رسالات إسلامية)
ISBN 964 - 5915 - 77 - 5 ISBN 964 - 5915 - 18 - X (دوره ١٠٠ جلدى)
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى.
اين كتاب مقدمه‌اى بر كتاب «الإنصاف في النصّ على الأئمّة الاثنى عشر آل محمّد صلّى الله عليه وآله الأشراف»، نوشته «هاشم بن سليمان بحراني» است.
كتابنامه: به صورت زيرنويس.
١. امامت ــ احاديث. ٢. ائمه اثنا عشر ــ احاديث. الف. بحراني، هاشم بن سليمان، ــ ١١٠٧ ق. الإنصاف في النصّ على الأئمّة الاثنى عشر آل محمّد صلّى الله عليه وآله الأشراف. ب. عنوان. ج. عنوان: الإنصاف في النصّ على الأئمّة الاثنى عشر آل محمّد صلّى الله عليه وآله الأشراف.
٨ع ٨الف / ٥ / ١٤١ BP ٢١٨ / ٢٩٧
كتابخانهٔ ملى ايران ٤٥٤٧٦ ــ ٨١م

موسوعة
رسالات إسلامية

رسالة
منية الأشراف في كتاب الإنصاف
تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٣ هجري قمري
التنضيد والإخراج الكومبيوتري ـ حكمت، قم
المطبعة ـ النهضة، قم

شابك ٥ ـ ٧٧ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ ISBN 964 - 5915 - 77 - 5
اى. اى. ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٧٧١ EAN 9789645915771
شابك X ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد) 964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

الحمد لله كما هو أهله ومستحقّه، والصلاة والسلام على الهادي البشير والقائم النذير، أشرف خلق الله، سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد، وعلى آله المعصومين أركان البلاد، وساسة العباد، والأئمة الهداة.

سبحانك يا ربّنا اللطيف الخبير العليم القدير، فإنّك مدبّري ولست أدري، فما هذه الألطاف الخفيّة، والنِّعم الجليّة على العباد، فبين آن وآن تتعرّف لخلقك ليعرفونك فيطلبونك، فإنّه من عرف طلب، ومن طلب وجد، ومن وجد عشق، والعاشق يتّحد مع معشوقه، ويفنى في حبّ حبيبه وعشق معشوقه، فمن عرفك طلبك، ومن طلبك وجدك، ومن وجدك عشقك، ومن عشقك عشقته، فأنت العاشق وأنت المعشوق، سبحانك سبحانك جلّ جلالك، وعظم إحسانك.

وما أروع وأجمل الحبّ والعشق الذي يكون بين العبد وبين مولاه، فيكفيه يا ربّ فخراً، أن يكون لك عبداً، وكفاه عزّاً أن تكون له ربّاً، وينتهي به طواف العشق إلى مقام الفناء بالله وفي الله ولله، ويغرق حينئذٍ في جمال أسمائك الحسنى، ويسبّح في سبحات جلال صفاتك العليا، وما من شيء إلّا ويسبّح بحمدك، فيأنس

بك ويطمئن قلبه بذكرك، ويستوحش من غيرك[١].

أيا سيّدي ومولاي، أوَ لست أنت المدبّر للأُمور، وإنّ يدك الغيبيّة المتمثّلة بإمام الزمان المهدي المنتظر ترعانا، وحناك القدسي وفيضك الأقدس المتجسّد بأنفاس وليّ أمرنا الثاني عشر يحفظنا، فلا أدري أبلساني الكالّ أشكرك أم بعملي القاصر أُثني عليك، وكيف وأنّى يكون ذلك... هيهات فلا حيلة لنا إلّا الاعتراف بالعجز والتقصير، وإنّك الغفور الرحيم.

يا ربّي ويا معبودي ومدبّري، إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، وما أجمل وأعظم لطفك الحسن الجميل، ففي شهر شعبان المعظّم، شهر نبيّك الأكرم صلى الله عليه وآله، وفي أُسبوع واحد يُتحفني إخوان الصفا من فضلاء ومشايخ العراق والبحرين، بكتابيهما القيّمين، لأكتب لهما مقدّمةً وتقريظاً، لحسن ظنّهما بالكاتب.

ففي بداية الأُسبوع سرّحت بريد النظر في كتاب (الآيات الباهرة في العترة الطاهرة) فوجدته كتاباً ثميناً يبحث عن الخلافة والإمامة الحقّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من خلال الآيات القرآنية، بقلم سماحة الشيخ الجليل الحجّة الشيخ مهدي البحراني دامت بركاته، فكتبت له مقدّمة في أكثر من ٣٠ صفحة خلال سويعات، وما ذلك إلّا عشقاً وشوقاً وتقرّباً إلى الله وإلى رسوله وأهل بيته عليهم السلام. وفي نهاية الأُسبوع تشرّفت بالكتاب الثاني (الإنصاف في النصّ على الأئمة الاثنى عشر من آل محمّد الأشراف) من تأليفات المحقّق الكبير آية الله المحدّث الشهير السيّد هاشم البحراني قدس سره فوجدته كتاباً قيّماً قد حقّقه وأخرجه في حلّته الجديدة

(١) ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: من استأنس بالله استوحش من النار. شرحت ذلك في رسالة (مقام الأُنس بالله)، مطبوع.

الفاضلان الجليلان الحجّة الشيخ سلام الزبيدي والشيخ يوسف العلي دام عزّهما، وألفيته يتحدّث عن الإمامة الحقّة أيضاً، إلّا أنّه من خلال السنّة الشريفة والأحاديث المرويّة عن الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام فقلت في نفسي (سبحان الله) كلا المؤلّفَين والكتابين من البحرين ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ ﴾[١] فهذا يستدلّ بكتاب الله والآخر بسنّة رسوله، وكأنّ الله سبحانه أراد أن يذكّرني وغيري أنّ الإمامة الحقّة ثابتة بالكتاب الكريم والسنّة الشريفة المتمثّلة بالعترة الهادية، فإنّهما المصدر للمعارف الإلهيّة والأحكام الشرعيّة وثقافتنا الإسلامية، فهما الثقلان بعد رسول الله، وإنّهما لن يفترقا في كلّ شيء أحدهما يدعو إلى الآخر، وكلاهما كلام الله إلّا أنّ أحدهما الصامت التدويني العلمي، والآخر الناطق التكويني العيني، ما أن تمسّكنا بهما، لن نضلّ أبداً، كما جاء في (حديث الثقلين) الثابت والمتواتر عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ.

فأحد الكتابين يكمّل الآخر لمن أراد أن يعرف الحقّ ويبحث عن الحقيقة، فما عليه إلّا أن يرجع إلى آيات الله الباهرة، وأحاديث النبيّ والعترة الطاهرة.

أجل، أيّها المسلم، أيّتها المسلمة، إنّ الله سبحانه وتعالى سوف يسألنا يوم القيامة ـ وإذا مات المرء قامت قيامته ـ فيسألنا منذ بداية الرحلة إلى عالم الآخر، لقوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ ﴾[٢] فيا ترى عن أيّ شيء يكون

(١) الرحمن: ١٩ ـ ٢٠.

(٢) الصافّات: ٢٤.

السؤال ؟ !

لا يسأل عن طعام وشراب فإنّه أكرم الأكرمين، وليس من شيمة الكرماء أن يسألوا عن طعام أطعموه، فسبحانه لا يسأل عن مثل المأكولات والمشروبات المحلّلة، وإن كان في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب.

إلّا أنّه يسأل أوّلاً عمّا هو الأهمّ، ألا وهو الإيمان القلبي الكامل، الذي فيه سعادة الدارين.

فإنّه يسأل عن التوحيد (مَن ربّك)، ثمّ يسأل عن النبوّة (مَن نبيّك)، ثمّ يسأل عن إمام زمانك (مَن إمامك)، فإنّه الوسيط بين الخالق والخلق بعد النبيّ، فإنّ الإمامة إنّما هي امتداد لخطّ النبوّة بكلّ معالمها وعوالمها، إلّا تلقّي الوحي، كما أنّ النبوّة امتداد لخطّ التوحيد، فالإيمان إنّما يكمل بالإمامة وبمعرفة الإمام، وهذه حقيقة ثابتة بالأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة من العقل السليم والقرآن الكريم والسنّة الشريفة، فلا يمكن إنكارها، أو التغافل عنها.

فقد ثبت عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ أنّ الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله، قال: ستفترق أُمّتي ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية والباقية من الهالكين.

فمن هذه الفرقة الناجية ؟ ! وما الدليل على ذلك ؟

ثمّ مَن هو إمام زمانك ؟ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ـ كما هو ثابت عند الفريقين ـ: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية، ميتة الكفر والضلال.

أقولها بصراحة: إنّ المتمسّك بالثقلين (القرآن والعترة) لا يكون ضالاً،

ولا يموت كافراً، فحينئذٍ لا بدّ لكلّ واحد منّا أن يعرف إمام زمانه، كي يُسعد في حياته، وينجو من عذاب الله ومن عقابه في آخرته، ويدخل الجنّة وينال ثوابه، ولا سبيل إلى ذلك إلّا الإيمان الكامل والمستكمل بالتوحيد والنبوّة والإمامة والخلافة الحقّة.

ثمّ الكتاب الذي بين يديك الكريمتين، قويم في برهانه، رصين في بيانه، بديع في تفصيله، ورفيع في تبويبه، يدعوك إلى معرفة الحقّ الذي لا بدّ منه، والذي ستُسأل عنه في النشأتين. فجمع لك مؤلّفه ـ لله درّه ـ بين دفّتيه، الأحاديث الشريفة المسندة والمعنعنة الواردة بطرق العامّة والخاصّة، والدالّة على إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فنهج منهجاً جميلاً بترتيب الكتاب على حسب الحروف الهجائيّة باعتبار آخر الرواة في سلسلة كلّ حديث والذي ينقل عن المعصوم عليه السلام، وقد أجاد وأبدع بما فاض من يراعه المقدّس، يرجع إليه من كان منصفاً فيقبله، ويستضيء بنوره من كان مؤمناً فيحمله، ينتفع من منبع وجوده، ويهتدي من فيض جوده، ويعرف أنّ الإمامة الحقّة إنّما هي مرجعيّة دنيوية ودينية، ورئاسة عامّة (في عالم الخلق) في أُمور الدين والدنيا، كما أنّها مرجعية تكوينية (من عالم الأمر) وإنّها من سنن الله في عالم التكوين، إذ الإمام قطب عالم الإمكان، وخليفة الرحمن في الزمان والمكان، محور الموجودات، ومركز الممكنات، وإنّما يحمل هذه المرجعيّات بحقّ بعد الرسول المختار صلى الله عليه وآله بنصّ من الله ونصب من رسوله هم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

ويكفيك دليلاً ما جاء في هذا الكتاب القيّم، فإنّه تحفة الأشراف لمن كان عنده الإنصاف.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[١].

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[٢].

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

﴿ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[٤].

وما أعظم أجر من دعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وهدى الناس إلى معرفة الحقّ ومتابعته، وإنكار الباطل واجتنابه، وعرّفهم الواجب عليهم في أُصول دينهم وفروعه وأخلاقه.

عن أبي محمّد الإمام العسكري عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: أشدّ من يُتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه، يُتم يتيم انقطع عن إمامه، ولا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا، المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا، كان معنا في الرفيق الأعلى[٥].

---

(١) الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١.

(٢) فصّلت: ٣٣.

(٣) الذاريات: ٥٥.

(٤) العصر: ٣.

(٥) البحار ٢: ٢.

وعنه عليه السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يُضيء لأجل جميع العرصات، وعليه حلّة لا يُقوّم لأقلّ سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثمّ ينادي منادٍ: يا عباد الله، هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمّد، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله، فليتشبّث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجناه فيخرج كلّ من كان علّمه في الدنيا خيراً، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً، أو أوضح له شبهة.

قال الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى موسى: حبّبني إلى خلقي، وحبّب خلقي إليَّ، قال: يا ربِّ كيف أفعل؟ قال: ذكّرهم آلائي ونعمائي ليحبّوني، فلإن تردّ آبقاً عن بابي، أو ضالاً عن فنائي أفضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها، قال موسى: ومن هذا العبد الآبق منك؟ قال: العاصي المتمرّد، قال: فمن الضالّ عن فنائك؟ قال: الجاهل بإمام زمانه تعرّفه، والغائب بعدما عرفه، الجاهل بشريعة دينه، تعرّفه شريعته وما يعبد به ربّه، ويتوصّل به إلى مرضاته.

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: فأبشروا علماء شيعتنا بالثواب الأعظم والجزاء الأوفر.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلّط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممّن

جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرّة، لأنّه يدفع عن أديان محبّينا، وذلك يدفع عن أبدانهم.

عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنّا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه، أشدّ على إبليس من ألف عابد، لأنّ العابد همّه ذات نفسه فقط، وهذا همّه مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته، فذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد، وألف ألف عابدة.

عن الإمام الجواد عليه السلام قال: من تكفّل بأيتام آل محمّد المنقطعين عن إمامهم المتحيّرين في جهلهم، الأُسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنذقهم منهم وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين بردّ وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربّهم ودليل أئمّتهم ليفضلون عند الله تعالى على العباد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء.

وعن الإمام الهادي عليه السلام قال: لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها، أُولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ.

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: من قوّى مسكيناً في دينه، ضعيفاً في معرفته،

على ناصب مخالف فأفحمه، لقّنه الله يوم يدلى في قبره أن يقول: الله ربّي، ومحمّد نبيّي، وعليّ وليّي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدّتي، والمؤمنون إخواني. فيقول الله: أدليت بالحجّة فوجبت لك أعالي درجات الجنّة. فعند ذلك يتحوّل عليه قبره أنزه رياض الجنّة.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام ـ وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين، إحداهما معاندة والأُخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجّتها فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحاً شديداً ـ فقالت فاطمة عليها السلام: إنّ فرح الملائكة باستظهارك عليها أشدّ من فرحكِ، وإنّ حزن الشيطان ومردته لحزنها أشدّ من حزنها، وإنّ الله تعالى قال لملائكته: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ممّا كنت أعددت لها، واجعلوا هذه سُنّةً في كلّ من يفتح على أسير مسكين، فيغلب معانداً مثل ألف ألف ما كان معدّاً له من الجنان.

قال الإمام الصادق عليه السلام: من كان همّه في كسر النواصب عن المساكين من شيعتنا الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنّا، ويكشف عن مخازيهم، ويبيّن عوراتهم، ويفخّم أمر محمّد وآله صلوات الله عليهم، جعل الله همّه أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره، يستعمل بكلّ حرف من حروف حججه على أعداء الله أكثر من عدد أهل الدنيا أملاكاً، قوّة كلّ واحد تفضل عن حمل السماوات والأرض، فلكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصور لا يعرف قدرها إلّا ربّ العالمين؟

ولا يخفى أنّ الروايات في هذا الباب كثيرة، وما أكثرها في فضل العلم

والعلماء.

بحار الأنوار بالإسناد عن أبي محمّد العسكري عليه السلام أنّه اتّصل به أنّ رجلاً من فقهاء شيعته كلّم بعض النصّاب، فأفحمه بحجّته، حتّى أبان عن فضيحته، فدخل على عليّ بن محمّد عليه السلام وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب وهو قاعد خارج الدست، وبحضرته خلق من العلويّين وبني هاشم، فما زال يرفعه حتّى أجلسه في ذلك الدست، وأقبل عليه، فاشتدّ ذلك على أُولئك الأشراف.

فأمّا العلويّة فأجلّوه عن العتاب.

وأمّا الهاشميّون فقال له شيخهم: يا ابن رسول الله هكذا تؤثر عاميّاً على سادات بني هاشم من الطالبيّين والعبّاسيين؟

فقال عليه السلام: إيّاكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ الكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾[1] أترضون بكتاب الله عزّ وجلّ حكماً؟

قالوا: بلى.

قال: أليس الله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[2] فلم يرضَ للعالم المؤمن إلّا أن يرفع على غير العالم، كما لم يرضَ للمؤمن إلّا أن يرفع على من ليس بمؤمن أخبروني عنه؟ قال: (يرفع الله الذين

(١) آل عمران: ٢٣.

(٢) المجادلة: ١١.

آمنوا منكم والذين أُوتوا العلم درجات) أو قال: يرفع الله الذين أُوتوا أشرف الحسب درجات؟ أوَ ليس قال الله: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾[1]؟ فكيف تنكرون رفعي لهذا لمّا رفعه الله؟ إنّ كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علّمه إيّاها لأفضل له من كلّ شرف في النسب.

فقال العبّاسي: يا ابن رسول الله، قد شرّفت علينا وقصّرتنا عمّن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أوّل الإسلام يقدّم الأفضل في الشرف على من دونه فيه.

فقال عليه السلام: سبحان الله، أليس العبّاس بايع لأبي بكر وهو تيميّ والعبّاس هاشميّ؟ أوَ ليس عبد الله بن العبّاس كان يخدم عمر بن الخطّاب وهو هاشمي أبو الخلفاء ـ أي الخلفاء العبّاسيين ـ وعمر عَدَوي؟ وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العبّاس؟ فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكراً فأنكروا على العبّاس بيعته لأبي بكر، وعلى عبد الله بن العبّاس خدمته لعمر بعد بيعته، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز ـ وهذا من الجواب النقضي ـ فكأنّما ألقم الهاشمي حجراً.

وعن أبي محمّد عليه السلام أنّه قال لبعض تلامذته لمّا اجتمع قوم من الموالي والمحبّين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله بحضرته وقالوا: يا ابن رسول الله، إنّ لنا جاراً من النصّاب يؤذينا ويحتجّ علينا في تفضيل الأوّل والثاني والثالث على أمير المؤمنين عليه السلام، ويورد علينا حججاً لا ندري كيف الجواب عنها والخروج

(١) الزمر: ٩.

منها ؟ قال : مر بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلّمون فتسمّع عليهم، فيستدعون منك الكلام فتكلّم وأفحم صاحبهم، واكسر عزّته وفلّ حدّته، ولا تبقِ له باقيةً، فذهب الرجل وحضر الموضع وحضروا وكلّم الرجل فأفحمه وصيّره لا يدري في السماء هو أو في الأرض، قالوا : فوقع علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلّا الله، وعلى الرجل والمتعصّبين له من الحزن والغمّ مثل ما لحقنا من السرور، فلمّا رجعنا إلى الإمام قال لنا : إنّ الذي في السماوات من الفح والطرب بكسر هذا العدوّ لله كان أكثر ممّا كان بحضرتكم، والذي كان بحضرة إبليس وعتاة مردته من الشياطين من الحزن والغمّ أشدّ ممّا كان بحضرتهم، ولقد صلّى على هذا الكاسر له ملائكة السماء والحجب والكرسي، وقابلها الله بالإجابة فأكرم إيابه وعظّم ثوابه، ولقد لعنت تلك الملائكة عدوّ الله المكسورة وقابلها الله بالإجابة فشدّد حسابه وأطال عذابه.

أجل، مثل هؤلاء العلماء الأعلام في شيعة أهل البيت عليهم السلام كمثل الشمس المشرقة والوضّاءة في رائعة النهار، تمتدّ خيوطها الذهبيّة في كلّ الأعصار والأمصار، جيلاً بعد جيل، وإنّهم من أهل بيت النبوّة كما قال الإمام الصادق عليه السلام : «إنّ العلماء ورثة الأنبياء، وذاك أنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه، فإنّ فينا أهل البيت في كلّ خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

ونفي هذا التحريف والانتحال والتأويل تارةً بلسانهم وأُخرى بأقلامهم ومدادهم المبارك، وإنّها أفضل من دماء الشهداء.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجّح مداد العلماء على دماء الشهداء[1].

ومؤلّف كتاب (الإنصاف) المحدّث الشهير السيّد هاشم البحراني قدس سره ممّن قيّضه الله في عصره، وإلى يوم ظهور وليّه عليه السلام بلسانه وقلمه، أن ينفي عن الدين والمذهب تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وبكتابه القيّم هذا قد رفع النقاب عن وجوه المنحرفين الضالّين والمضلّين، وأبان الحقّ وأوضحه بأُسلوب رصين، وبرهان متين، فللّه درّه وعليه أجره، وجزاه الله وجزى المحقّقين الفاضلين الزبيدي والعلي عن الإسلام وأهله خير الجزاء وأحسن العطاء، أملي منهما الدعاء ومواصلة السير وإكمال الأشواط في خدمة الدين والحوزات العلميّة والأُمّة الإسلاميّة.

عن معاوية بن عمّار، قال : قلت لأبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام : رجل راوية لحديثكم يثبت ذلك في الناس، ويشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابد من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيّهما أفضل ؟ قال عليه السلام : الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قلت : يا رسول الله، من خلفاؤك ؟ قال : الذين يأتون بعدي ويروون حديثي وسنّتي.

وفي الحديث الشريف : اعرفوا منازل الرجال على قدر رواياتهم عنّا.

---

(١) البحار ٢ : ١٤.

وفي حديث آخر : اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنّا، فإنّا لا نعدّ الفقيه منهم فقيهاً حتّى يكون محدّثاً، فقيل له : أوَ يكون المؤمن محدّثاً ؟ قال : يكون مفهّماً، والمفهّم محدّث.

هذا وقد أجزت الفاضلين أن يرويا عنّي ما صحّت لي روايته من طرقي الخاصّة التي تبلغ العشرين من مشايخي العظام ـ رحم الله الماضين وحفظ الباقين ـ وأُوصيهما ونفسي وكلّ الإخوان والأعزّاء بتقوى الله والورع عن محارمه، والزهد بهذه الدنيا الدنيّة، والتقرّب إليه بالطاعات، ولا سيّما بصلاة الليل وتلاوة القرآن الكريم والتمسّك والتوسّل بالنبيّ وآله الطاهرين عليهم السلام، ورجائي منهما أن لا ينسياني من صالح دعواتهما، كما لا أنساهما إن شاء الله تعالى، والله الموفّق للصواب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

والله المسدّد والموفّق، إنّه خير ناصر ومعين، والحمد لله أوّلاً وآخراً.

العبد

عادل بن السيّد علي العلوي

قم المقدّسة ـ الحوزة العلمية

١٦ شعبان المعظّم ١٤٢٣ هـ ق